(٩)

وجهة نظر أمريكية فى حقوق الانسان
والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية

« دراســـة نقـــدية »

حقوق الانسان والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
وجهة نظر أمريكية ـ دراسة نقدية

« لم يبدى السوفييت فى جنيف (خلال التفاوض حول اتفاقية سولت ٢) أى تلميح حول استياء الكرملين تجاه سياسة حقوق الانسان التى اتبعها الرئيس كارتر · كما أن الأمريكيين بالمثل كانوا على حذر من أن يرددوا نقد حكومتهم لاساءة استخدام السوفييت لحقوق الانسان ودون وعى بهذه القاعدة دخل الى فريق المفاوضات الامريكى عضو جديد لم يتدارك هذا الامر وأبرز موضوع المنشقين السوفييت الى السطح بصورة غير رسمية وعندما تبادل هذا العضو الجديد التقارير مع حكومته أفاده رؤساؤه ألا يخلط العمل بالاستياء مرة ثانية ·

(عن مجلة « تايم » عدد ٢١ مايو ١٩٧٩ ضمن تقرير خاص عن تاريخ مفاوضات اتفاقية سولت ٢)·

لقد كتب الكثير عن حقوق الانسان والسياسة الخارجية فى الماضى القريب(١) أننا نتفق جميعا على أن حركة حقوق الانسان ـ بالتعبير السياسى · هى حركة جديدة تماما وأن تورط الولايات المتحدة فى هذه الحركة لم يكن متساويا وأن ميثاق الامم المتحدة حول حقوق الانسان قد غير الصورة الفقهية الدولية كما أن الاتحاد الاسوفييتى قد توصل أخيرا الى اتباع سياسة حملة الغرب حول حقوق الانسان كما أن حرب فيتنام قد أدت الى خيبة أمل عامةازاء مثالية الولايات المتحدة هذا الى جانب ما اتخذ من سياسة نكسون ـ كيسنجر والتى عرفت باسم Real Politik وأدت فى بداية الامر الى مقاومة من جانب الكونجرس ثم تلا ذلك الرئيس كارتر وتعارضه لأى تأجيل أو بطاء حول اهتمام الولايات المتحدة بحقوق الانسان وبالطبع يعرف كل انسان أن سياسة كارتر حول حقوق الانسان قد لاقت بعض الصعوبات التى لا ترجع ـ فى تقدير البعض ـ الى عدم الكفاءة

التنفيذية بقدر ما ترجع الى التعريفات اللغوية والتى لا يمكن حلها الا بواسطة هيئة عضوية تتمتع بالمسئولية ٠

(٢)

ان فكرة حقوق الانسان عميقة الجذور فى نصوص الانجيل والتى تؤكد على المساواة الروحية ٠ (يجب ن تحب جارك كما تحب نفسك) (وانكم ان ارتكبتم ذنبا من هذه الذنوب يا اخوانى فانكم تكونوا قد ارتكبتموه فىّ) الا أن الامعان فى تلك النصوص لم يدفعها دفعا سياسيا حيث تشترك فيه كل من الكنيسة والدولة فى قبوله اذ أن التمايز الطبقى الذى يتسم بوجود ملوك فى جانب وعبيد فى جانب آخر لم يؤخذ شىء ازاءه وحل هذا التحدى ناهيك عن أنه قد أدى الى تمييع الاقتناع الدينى فان كلا من الملوك والعبيد سوف يتساوون أمام ساحة القضاء أمام الله ٠

ان حقوق الانسان ـ والتى تمثل الحقوق السياسية جانبا منها ـ قد تم التركيز عليها من خلال الوثائق التى أدت الى قيام الثورتين الفرنسية والمريكية ٠ ولقد ذكر اعلان حقوق الانسان الحقوق الفردية أو حقوق الافراد والتى لا يجوز للدول أن تتعدى عليها الا فى الحالات المستوجبة لذلك ، وقد تفاوت احترام تلك الحقوق من قبل الحكومات تبعا للمناخ التاريخى وهذا تعبير مطاط مائع لم يقضى عليه بعد ٠ وقد عاش العبيد الزنوج مع المواطنين البيض فى ظل قانون الحقوق Bill of Rights كما أن عصر الارهاب فى فرنسا قد تعايش مع اعلان حقوق الانسان ٠ وثمة قلة من المعلقين ـ ناهيك عن المؤرخين ـ الذين يميلون الى الدفاع عن الفرض بأن صياغة أو صراحة الحق الانسانى هى فى حد ذاتها مدعاة الى تحقيقه ٠

وباختصار فان حقوق الانسان هى هدف سياسى جديد نسبيا وهو ليس هدفا سياسيا اسميا كما قد يظن البعض ٠

ولقد تبنت الولايت المتحدة القصص الرومانسية بين الحين والآخر والتى تدور حول فكرة مسئوليتها عن حقوق المواطنين غير الاصليين وهى فكرة ترجع جذورها الى اصول الانجيل ٠

ويرى جون دون اننا كأفراد نشترك أو نمثل البشرية ٠ ويلخص البروفيسور شازنجر حادثة لويس كوسوت الذى طرده النمساويين من المجر

خلال عمليات القمع عام ١٩٤٨(٢) • وقد أدى هذا الى تحمس بعض أعضاء الكونجرس ومناداتهم بارسال بعثة تأديبية الى النمسا وثمة أعضاء آخرين رأوا فرض عقوبات أخرى ولكن الكل أظهر ادانته الادبية لهذا الاجراء • وكان أعلى الاصوات صوت هنرى كلاى واشتمل حواره على جزأين • أولهما أن الولايات المتحدة بما تمثله من سجل مناسب فى هذا الخصوص كانت تجد صعوبة فى الحكم على انحرافات الدولة الاخرى وثانيهما صعوبة ادانة النمسا فى وقت تتجاهل فيه مثل هذه الاعتداءات على حقوق الانسان فى بلاد مثل تركيا واسبانيا وبريطانيا العظمى (نعم بريطانيا العظمى !) وروسيا وهذا ببساطة شىء غريب •

وقبل أن يذكرنا شلزنجر بعدة سنوات لفت جورج كينان الانتباه بالنسبة لحرب فيتنام وضرورة المحافظة على هدوء المثالية الامريكية هذا الى جانب خطاب وزير الخارجية جون كوينس أدامز John Quincy Adams فى ٤ يوليه ١٨٢١ وما ورد فيه « بأنه اذا تعرض مقياس الحرية أو الاستقلال للخطر فسوف تكون قلوب الامريكيين مع هؤلاء الذين يتعرضون لمثل ذلك ولكنها لا تصل الى الحد الذى تذهب فيه الى دول أخرى بحثا عن وحوش لايقاف هذا الخطر • فانها تتمنى الحرية والاستقلال للجميع ولكنها بطلة الحرية والمدافع عنها فى بلدها هى لا فى بلاد الغير(٣) •

وقد ألقى خطاب كيندى الافتتاحى ضوءا حول مبادىء ولسون المشهورة ولكن مما يؤسف له أن تلك الكلمات لا تنسجم مع ما حدث فى فيتنام • ولكن قصة اتجاهات الولايات المتحدة ازاء حقوق الانسان لا زالت ناقصة ومع ذلك فاننا لابد أن نكرر ما قاله الرئيس كنيدى : « ادفعوا أى ثمن ، وتحملوا أى عبء ، وقابلوا أية صعوبات ، وأيدوا أى صديق ، وعارضوا أى عضو كى تحافظوا على بقاء ونجاح الحرية » •

وهل الرئيس كنيدى ـ عندما ردد هذه الكلمات ـ كان يعترف بثقل المسئولية التى كان يتحملها نيابة عن الولايات المتحدة أو باسمها ؟ والاجابة على ذلك أنه كان يمجد تلك المسئولية فى قوله « فى تاريخ العالم كله لا نجد الا أجيالا قليلة هى التى تصدت لتحمل دور الدفاع عن الحرية

فى لحظات الخطر القصوى ، أننى لا أعفى نفسى من هذه المسئولية ـ بل أننى أرحب بهـا » ٠

هل كان ذلك مجـــرد مباهاة بحتة ؟ أو هل كان المستمع يفترض أن الرئيس الجديد قد أعطى فكرة الى النتائج العملية لكلماته ؟ « ان الطاقـــة والايمان والاخلاص التى تساعدنا فى هذا المسعى سوف تضىء بلدنا وكل من يعمل فيها وأن وهم هذا الضياء سوف يشع حقيقة على العالم بأسره » وبعد شهور قليلة قد أضاء هذا الوهج خليج الخنازير Pay of Pigs ولكنه لم ينير العالم ولا حتى درجات سلم البيت الابيض التى صدرت عنـــه تلك الـــكلمـات ٠

وبالاختصار فان تورط الولايات المتحدة فى حركة بقصد تعميم حقوق الانسان أصبحت واقعة تاريخية ٠

ومع ذلك فان مسرح الاحداث الذى شاهد مقولات الرئيس كنيـــدى لم يكن ملموسا اذ تقع فى خلفيته النقاط الاربعة عشر لوودرو ويلسون ثم تلا ذلك فرانكلين د٠ روزفلت وتجديد الحريات الاربع وكل هذا التراث ذو دلالة فى صياغة حقوق الانسان بصورة أوضح وعدم تعليقها على النشاط الحكومى ولم تكشف ذلك الحكومة الاتحادية الديمقراطية بالضبط ولـــكننا نرى أن روزفلت بالاشتراك مع ونستون تشرشل قد أعطوا صوتا صريحا الى الدور الايجابى الذى تستطيع أن تلعبل الحكومة وهو شىء عرف فيما بعد باسم « التحرر من الحاجة » وبمعنى أن كل انسان له الحرية فى اختيار العمل(٤) ٠ ولكن على الرغم من أن وودرو ويلسون وروزفلت وكنيـــدى كانوا رؤساء للولايات المتحدة ويقدمون صورة تقدمية ولكنها مهزوزة عن المثالية الامريكية فان مولد الامم المتحدة واشتراك الدول الاعضاء فى وضع ميثاقها قـــد أعطى تعريفا للفكرة تقترب من الشمول تلك الفكرة الى تلزم الـــدول بالاعتراف بحقوق الانسان بين مواطنيها هذا الى جانب التلميح بالالتزام المتبادل بين هذا الشأن وذلك لضمان الوفاء بهذه الالتزامات ٠

وباختصار فان الولايات المتحدة قد جعلت من مسألة حقوق لانســـان مسألة رسمية عالمية وبدأت فى مطالبة الدول الأعضـــاء تعـديل سياساتها الخارجية وفق ذلك ٠

ولقد صدر ميثاق حقوق الانسان ـ سواء ما يتعلق منها بالحقوق المدنية أو السياسية أو الاقتصادية فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٣ وذلك بعد أن تم التصديق عليه من قبل مجلس السوفيت الأعلى وبالتالى أصبح هو أعلى القوانين طبقا للدستور السوفيتى وحتى اليوم لا يوجد تفسير مقبول للتوقيت السوفييتى · وقد يرجع ذلك الى التقارب حول موضوعات الأمن والتعاون بين الاتحاد السوفييتى وأوروبا (اتفاقيات هلسنكى) · وربما كان الجزء الثالث من تلك الاتفاقيات هو أبرزها حيث وضع الاتحاد السوفييتى أمام الأمر الواقع كما أنه أعطى السوفييت ما كانوا يتمنونه طويلا الا وهو الاعتراف بالحدود الدولية بعد الحرب الثانية(٥) · واذا كان المفاوض السوفييتى ينوى تجاهل الاعلان العالمى لحقوق الانسان فان ذلك سوف يلقى عليه مشاكل كثيرة حول موضوع الحدود ·

ولقد حدث ما كان متوقعا بالفعل فان أغلب المواطنين السوفيت الذين استبشروا خيرا فيما ورد فى الجزء الثالث من الاتفاقيات قد أرسلوا الى السجن أو المستشفيات العقلية أو المنفى ، كما أن زملاءهم فى تشيكوسلوفاكيا قد تمت محاكمتهم أو ادانتهم أو أرسلوا أيضا الى السجن ، وباختصار فان الاتحاد السوفييتى اعترف فى الوقت المناسب بضرورة الاذعان لابعاد حقوق الانسان كمظهر من مظاهر سياسته الخارجية ·

(٣)

ولا يعلم احد بالضبط لماذا ركز الرئيس السابق كارتر على حقوق الانسان فى سياسته الخارجية · وان معارضته لحرب فيتنام يمكن وصفها بأنها محدودة بمعنى أنه لم يكن من أوائل النقاد لتلك الحرب والواقع أن العار الذى وصمت به الولايات المتحدة فى تلك الحرب من جانب الاخلاقيين أقل مما وصمها به التاريخ · وما يعنينا هنا هو أن الرئيس كارتر لم يثنى على تلك الحرب فى مناسبات عديدة · ففى خطابه فى حديقة ميدان ماديسون عقب تعيينه رئيسا وصفها بأنها حرب « لا أخلاقية » · كما صرح فى جامعة نوتر دام عم ١٩٧٧ بأن « خوفنا الشديد من الشيوعية » قد أدى الى « فقر معنوى فكرى » ازاء حرب فيتنام ·

ان اشارة كارتر لفيتنام قد يرتبط فى الأذهان بمحاولة تحرير كوبا ·

كذلك تذكـر ليزابيث درو أن جيمى كارتر قـد توصل الى مفهـوم حقـوق الانسان كجزء مكمل لسياسته الخارجية توصلا عرضيا أو بالصدفة ولايمكن مقارنته مثلا بمنهج لنكولن ازاء العبيد(٧) وفى خطابه أمام جمعية السياسة الخارجية فى نيويورك عام ١٩٧٦ قال كارتر « يمكننا أن نأخذ القيادة ازاء تنمية حقوق الانسان(٨) وهى عبارة قالها أحد الخطباء فى الامم المتحدة · ولكن عنـدما حان الوقت لخطابه الافتتاحى كان يتكلم عن التزامه بحقوق الانسان بأنه التزام « مطلق » ·

أن معارضته حرب فيتنام قد قدمت أكثر من تحمل مسئوليات ضمنية من جانب الولايات المتحدة ومقاومتها للعدوان الشمولى كما كان يدعيـــه الرئيس كنيدى وبـــدأت العملية منذ التأكيد على عدم حلفينا فى فيتنـــام نجو دن دنيم ngo Dinh Diem وتطرقت الى لا أخلاقية الاجراءات الامريكية العسكرية (مثل استخدام النابالم والقصف بالقنابل » وانتهت بأن الولايات المتحدة خرجت ملطخة ولم يكن هناك ما يمكن قوله بوجـــود سيادة أو تفوق للولايات المتحدة على المجتمع الذى كرس الامريكيون أنفسهم للدفاع عنه ونعنى به فيتنام الجنوبية(٩) ·

وكان لكل ذلك اكبر الأثر على تصورات جمهورية الصين الشعبية وقد عادت بربارا تاشمان من الصين بصورة توحى بأن ثمـة « ظاهـرة سلبية » والتى « تتلاشى بالنسبة للاهمية النسبية » لانجازات النظام القائم · وقد كتب جون كينث جولبرايث كتابا استطاع أن ينتقد فيه فقط كثرة استخدام الطباق فى الصين وتصور أن المـاوية Maoism لن تدوم طويلا(١١) وآخرون من أمثال جيمس ريستون ، وسيمور توثنج ، وروس تيريل كتبوا شيئا فى نفس السياق(١٢) ومن الجائز أن يصـــل الانسان الى نتيجة أن الحماس لمجتمع لم يشهد أى انجاز واحد لحقوق الانسان الامريكى لابـــد أن يكون مفهوما خاطئا عن هـــذا المجتمع (أى المجتمع الامريكى) خاصة اذا تضافر ذلك مع النقد الشديد لحرب فيتنام ·

وباختصار فان التقهقر لم يكن مجرد ابتعاد عن مبادىء ويلســـون واعتبارها سياسة ولكن الابتعاد عنها كرمز ومن يستطيع القول بأن المجتمع الذى يمنح تلك الحـريات لا زال صحيا خاصـــة عند الادعاء بالتفوق على

هوشى منه وماو زيدنج • بالقطع ان دل هـذا على شىء فانما يدل على تعفن وفساد هذا المجتمع • وبالتأكيد فان الدولة المثالية تقع وراء حقوق الكوكاكولا أو حتى قانون الحقوق • ان الاحداث فى كمبوديا وظاهرة شعب القارب قـد أضرت بالمثل بصبور فيتنام الشمالية كأب روحى فى الهنـد الصينية • ان الأهمية التى ترتبط بموقف بارتر حـول حقـوق الانسان هى رد فعل للآثار الايديولوجية والراديكالية (التقدمية) التى سببتها حرب فيتنام اذ كانت قاعدة النقد الاساسية بالفعل هى « من يستطيع القول بأننا جميعا أفضـل منهم جميعـــا » •

وخلال السنوات من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ تميزت السياسة الخارجيـــة الامريكية بموضوع توازن القوى سواء على يـد نكسون وكيسنجر وفورد • وأصبح نقاد الحرب محققين جادين فى الاجراءات العسكرية وفوق كل ذلك فان وكالة المخابرات المركزية فى عهد كنيدى قد عبرت عن نيتها فى اغتيـال فيدل كاسترو • ولقد خرج هؤلاء المحققون أو الباحثون بأن حكومة الولايات المتحدة قد اجتمعت بطريق غير مباشر مع أفراد فى الصـين كانوا يناهضون الرئيس ســـلفادور النيدى • وبالطبع استمر التحالف الامريكى مـــع الدكتاتوريين الذين أتت بهم الصدفة فى كوريا الجنوبية والفلبين وايـــران وباكستان • وقد أجمل كل ذلك الرئيس كارتر فى خطابه فى جامعة نوتردام بأن « خوفنا من الشيوعية يدفعنا الى احتضان أى دكتاتور يشاركنا هـــذا الخوف » • وهو ما تفعله الولايات المتحدة بالفعل مع أى من زعماء العـــالم الثالث كما أن ذلك يعتبر قاعدة ثابتة فى السياسة الخارجية الأمريكية •

وقد ترنح الحق السياسى وسط سلسلة من الصدمات تم امتصاصها فقط نظرا لطول ارتباطها برتشارد نيكسون حيث هـــدأ من الشكوك التى تثار حول تلك الحقوق السياسية • (اذ كيف يستطيع أن يخون تـــلك القضية) • وأول تلك الامتصاصات كان فتح بيجنج Beijing ومهمـا كانت قيمتـــه الاستراتيجية فان الشعب الذى تربى على الايمان بماوتسى تونج ومعرفته برذائله وشروره خاصة ما يتعلق منهـا بلينين Lenin كتطرى أو بستالين Stalin كسفاح رأوا بطلهم على شاشة التلفزيون يتبادل الانخاب مع ماو فى صالة الشعب الكبرى ثم يعود الى واشنطون كى

يقدم شهادة أو دليـــلا شخصيا « بتأكيد الزعماء الصينين لنظام حكمهم » وبعد شهور قليلة طار نيكسون الى موسكو حيث اشترك صراحة مع القادة السوفييت الذين يقدمون الذبحة اليومية لجنود أمريكا فى فيتنام ٠

ثم فى صيف١٩٧٥ قدم سولجتفتسين الى واشنطون واستقبله الرئيس فورد بناء على نصيحة هنرى كيسنجر(١٣) وان عدم صفاء هـذه الحـركة وجـد له صدى عند أولئك الذين يرون بأن للاخلاق دور رمزى فقط تلعبـــه فى السياسة الخارجية ٠

وهناك حدثان يعطيان أهمية تاريخية للجولة الثانية والثالثة بـين الرئيس فورد والمرشح جمبى كارتر ٠ وموضوع تلك الجولات كان السياسة الخارجية وأن المحيطين بالمرشح جيمى كارتر كان من رأيهم التشـــدد مع الاتحاد السوفييتى ٠ ويقال بأن بريجنسكى نصح المرشح كارتر بأن يعيد تقييم الموقف حول اتفاقيات هلنسكى والتى كان يرى فيها اعطاء السوفيت موقفا شرعيا فى أوربا الشرقية وطبقا لعـــدد من الشهود لم يسمع الرئيس كارتر بمـــا يسمى بالسلة الثالثـــة فى اتفاقيات هلنسكى الا فى ســـان فرانسيسكو »(١٤) كما تبنى المرشح كارتر موضوع حماية حقوق المواطنين الواقعية تحت السيطرة السوفيتية أما رئيس الولايات المتحدة آنذاك (فورد) فقد صرح بأن شرق أوروبا بعيـــد عن « السيطرة السوفيتية » ٠ وقـد دفع التصريح بماكسى فرانكل من صحيفة نيويورك تايمز الى التساؤل بدرجة أنه لم يصدق أذنيه الى جانب ملايين المستمعين فسأل الرئيس فورد « هل تعنى يا سيدى بأن الروس لا يستخدمون أوربا الشرقية كمنطقة نفوذ لهم واعتبارها منطقة شيوعية ؟ » فرد الرئيس فورد مؤكدا « أننى لا أعتقـــد يا مستر فرنكل ٠٠٠٠ بأن البولنـــديين يعتبرون أنفسهم تحت السيطرة السوفييتية(١٥) ٠

ففى اذاعة واحدة ظهر جيمى كارتر حساسا تجاه حقوق الانسان وعدم ولاء الاتحاد السوفيتى لذلك فى حين أعطى منافسه (وهو جيرالد فورد) أنه لم يكن حتى يدرى بأن هناك شعب بأكمله قد حرم من حقوقه ٠ وعلى أى حال فقد كسب كارتر فعلا من خلال حقوق الانسان كسياسة للولايات المتحدة على الرغم من وضعها بعد ذلك « على الرف » ٠

وباختصار فان اتباع سياسة Real Politik خلال سنوات كيسنجر قد جمعت حقوق الانسان ولكن قوة الدفع التى لازمت انتقاد حرب فيتنام دفعت النقاد أن يعيدوا تنسيق حق سيادة الدولة (أمثال ذلك شيلى وكوبا) على أى مسئولية تتحملها الولايات المتحدة لاحباط الشمولية • ولقد اكتشف كارتر بمحض الصدفة تأكيده على حقوق الانسان أنه لاقى استجابة سياسية شعبية نشأت مما يلى :

(أ) المحافظين الـذين يواجهون انهيار الشكل الاجتماعى لمعـاداة الشيوعية دبلوماسيا •

(ب) الأحرار أو اللبراليون الذين شعروا بأن وضع حقوق الانسان خلال موجات المـد والجـزر المعادية لأمريكا تتطلب اعادة نظـر •

(٤)

وثمة سبب آخر للتأكيد للتنفيذى فى موضوع حقوق الانسان من ذلك النشاط المتصاعد أو المتزايد للكونجرس مدفوعا من جـديد بقـوة الدفع التى ترى أن حرب فيتنام لم يكن لها ما يبررها • وكان من المحتوم أن يتنـازل فرع من الحكومة عن سلطاته لأفرع أخرى فى حاولة لاحداث الاتوزان • ان انحراف السلطة فى الكونجرس خلال سنوات ١٩٦٩ ـ ١٩٧٦ قـد أدى الى اجراءات يقصد بها الحد من قدرة السلطة التنفيذية حتى لا تلقى بأمريكا مرة ثانية فى حرب ممتدة مثل حرب فيتنام • ونسوق مثالا ما ذكره البروفيسور شلزنجر عن نائب وزير الخارجية روبرت انجر سول Ingersoll يحـذر كيسنجر عام ١٩٧٤ بأنه « اذا لم تضع وزارة الخارجية نفسها فى مقـدمة المنحنى حول هذه التضحية ويقصد بها حقوق الانسان فان الكونجرس سوف يسحبها من يدها ويتبناها هو(١٦) • وفى الواقع كان الكونجرس مشغولا وبدأت صياغة تشريع حقوق الانسان مع مرور التعديل الذى أدخل على قانون المساعدات لامريكية لعام ١٩٧٣(١٧) بحيث يجمع شتات القوانين المتناثرة التى صدرت من قبـل ؟

والجدير بالذكر فى هذا المقام التعديل الذى وافق عليه الكونجرس عام ١٩٧٦ بالنسبة لقانون المساعدات الأمريكية وتجدر الاشارة بهذا الخصوص الى النص كبيان عن الحالة النفسية السائدة قبل إنتخاب كارتر •

ينص الجزء رقم ٥٠٢ (ب) صراحة على « أن الولايات المتحدة ـ أزاء التزاماتها الدولية ـ سوف تقـــدم فى ميثاق الامم المتحـــدة (لاحظ مجهود الكونجرس الواضح للايهام بانه على وشك أن يعمل شيئا لا يختلف فى أى شىء عما يجب على كل دولة عضو فى الامم المتحدة أن تعمله ضمنا) ومســع المحافظة على تراثها الدستورى وتقاليدها ما ينمى ويشجع الاحترام المتزايـد لحقوق الانسان والحـريات الاساسية فى كل أنحاء العـــالم دون تمييز فى الجنس أو النوع أو اللغة أو الدين وعليه فان هناك هدف أساسى لسياســة الولايات الخارجية هو تنمية المحافظة المستمرة لحقوق الانسان المعترف بها دوليا فى كل أنحاء العالم (والذى افرغ هذه الجملة من مضمونها تعبير « هدف أساس » اذ وردت فكرة دون تعريف « الـ » وحيث أنه فى السياسة الخارجية يوجد الهدف الاساسى فى سلامة الدولة وأمنها فان الاهداف الاخرى منطقيـا سوف تكون ثانوية) ٠

أما بالنسبة للمساعدة الامنية فان رئيس الويات المتحدة طبقا للجزء ٢ ، ب « أن يقدم برامج مساعدات أمن دولية بحيث تنمى وتحافظ على حقوق الانسان وألا يستفيد من تلك البرامج الحكومات التى تنتـــهك تلك الحقوق والحريات الاساسية على مواطنيها »٠

وأما المواد التالية فتطلب من وزير خارجية الولايات المتحدة أن يزود الكونجرس بتقرير عن تلك المساعدات ومدى التزام الدول المتقبلة بحقـوق الانسان وضرورة تعليق تلك المساعدات عن الدول التى لا تلزم بذلك ٠

والآن نرى أن كل هـــذا التشريع يعطى تأكيدا فوريا على اهتمـــام الولايات المتحدة بحقوق الانسان كما هى فى ذات الوقت دعوة الى الفوضى الفلسفية والدبلوماسية ٠ انها تعكس معظم ضعف السياسة الخارجيـــة الأمريكية ٠ اذ قرر الكونجرس ايقاف أى مساعدة اقتصادية لأى بلد ينتهك حقوق الانسان « ما لم تؤثر تلك المســـاعدات على حاجات ذلك الشـــعب الضرورية » ومن الصعب أن نتخيل أن ايقاف تلك المساعدات سوف يؤثر على شعب يحتاج اليها من عدمه ٠ ويستمر القانون فى التاكيد على أن يقدم وزير الخارجية تقريرا سنويا يضع فى اعتباره مدى التزام المنظمات الدوليـــة المتلقية للمساعدات بحقوق الانسان ٠

ان التشريع مثير فى حـــد ذاته ولكنه أول تعبير رسمى عن عدم شرعية تلك المساعدات على أساس :

(أ) ان البلد التى تتلقى تلك المساعدات ، تنتهك حقوق الانسان ٠

(ب) ان مساعدة الولايات المتحدة فى الحقيقة لا تساعد الدول المحتاجة فعـــــلا ٠

ان الكونجرس ـ علاوة على ذلك ـ يوجه ممثلى الولايات المتحـدة فى المؤسسات المـالية الدولية « كى يبحثوا على قنوات للمساعدة فى بلاد غير التى تنتهك حقوق الانسان فعلا » ٠

ان مؤسسة الاستثمار الخاص فيما وراء البحار
Overseas Private Investment Corporation

لا يفترض فيها أن تحافظ على استثمارات الولايات المتحـدة فى أى بلد ينتهك حقوق الانسان بـــل ان كل اهتمامها هو مدى حاجات هؤلاء الذين هم فى حاجة اليها وأن يكون هذا الاعتبار الاخير من الاعتبار الاول ٠ وبالنسبة لبنك التصدير والاستيراد Export - Import Bank فعـــلى الرئيس أن يحدد الاولويات حسب المناطق التى يسودها الارهاب الدولى أو التوسع النووى أو حماية البيئة أو حقوق الانسان » ٠

ومن ناحية أخرى ساد فى الموسم التشريعى الذى سبق ، تولى الرئيس كارتر بداية ما يعرف بالاجراء المحدد ٠ فجنوب أفريقيا ـ على وجه التحديد ـ من الجائز ألا تحصل على قروض ٠ الا تحت ظروف استثنائية وكى تتمتع جنوب أفريقيا بهـــذه الميزة الاقتصادية فعليها أن تطبق مبادىء التوظيف العادلة (العمالة) ٠ وقد اتخذ نفس الاجراء ضد أوغندا وفيتنام وكمبوديا وكوبا وشيلى والارجنتين والبرازيل ٠

وهناك تعديل جاكسون ـ فانيك Jackson - Venik ينص على عقاب الدول الاولى بالرعاية نظرا لأنها تمنع مواطنيها من حق الهجرة ويعتبر هذا التعديل أشهر قوانين الكونجرس حول حقوق الانسان وعلى الرغم من أنه كان يعنى على وجـــه التحديد الاتحاد السوفييتى ـ نظرا لأنه يسمح لطائفة واحدة بالهجرة (وهى اليهود) دون غيرها الا أن لغة التعديل جاءت عامة٠

ولقد كان رد الفعل عند الاتحاد السوفيتى عنيفا فالغى المفاوضات التجارية التى كانت قائمة آنذاك وبعد الموافقة على مشروع القانون كان رده أن خفض عدد المهاجرين من اليهود • ولقد عبر كل من هنرى كيسنجر وريتشارد نيكسون فى أكثر من مناسبة عن رأيهم فى تعديل جاكسون ـ فانيك وماترتب عليه بأن ذلك ينهض شاهدا قويا على أن « الدبلوماسية الهادئة » تعمل بصورة أفضل من التشريع وذلك عندما يكون الهدف هو تغيير فعلى فى السياسة أكثر منه توصية أخلاقية(١٨) •

وباختصار فان تدخل الكونجرس فى « سوق » حقوق الانسان الدولية قد حد من السلطة التنفيذية • ولكن الحصيلة النهائية هى تشجيع اتخاذ اجراءات محددة ضد (أ) الدول التى لا تتمتع بأهمية استراتيجية دقيقة • (ب)الدول التى نستطيع أن تؤثر على حكومة الولايات المتحدة • والنتيجة المختلطة ليست بذات فاعلية فى سبيل ضمان حقوق الانسان كما أنها لا تتسم بالنظرة الثابتة المستقرة ازاء تلك الحقوق •

(٥)

وعلى الرغم من ان الرئيس السابق كارتر أصبح هادئا حول موضوع حقوق الانسان الا أنه كان نمرا a tiger خلال خطابه الاقتصادى حيث يقول « ان التزامنا بحقوق الانسان يجب ان يكون مطلقا » • ولكن المشكلة الحقيقية هى فى اى مكان تستطيع أن تحدد هذا الاطلاق(١٩) • ولقد أعقب خطاب الرئيس انفعال عظيم لوقت ما ومع قصر ذلك الا أنه كان يستأثر باهتمام الأمريكيين • وخلال أيام قليلة من ذلك الخطاب رد الرئيس كارتر على خطاب موجه اليه من أندريه زخاروف • وبعد أسابيع قليلة • تمكن من لقاء ومصافحة فلاديمير بوكوفسكى (بدون تصوير) • ولقد استشاط الاتحاد السوفييتى غضبا • ففى خلال عام صدرت التعليمات الى سفير الولايات المتحدة فى هيئة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بجنيف من وزير خارجية كارتر الا يذكر اسم يورى أولوف Yuri Arlov تحت أى ظروف الذى أودع السجن لجريمته فى توجيه الاتحاد السوفييتى بعدم الالتزام ببنود اتفاقيات هلسنكى •

وفى محاولة لمعرفة مدى فاعلية سياسة الولايات المتحدة ازاء حقوق

الانسان فان ذلك يستلزم استعراض سلوك المنفذين الكبار لسياسة أمريكا الخارجية • فالرئيس كارتر وموقفه ازاء هذه المسألة يجب مناقشته ليس على ضوء ما أعلنـــه مسبقا من الالتزام العـــام « المطلق » وانما على ضوء تصرفاته فيما بعد • وأية بيروقراطية وزارة الخارجية كانت تخشى وقـــع تصريحات كارتر حول حقوق الانسان على المسائل التى موضع تفـاوض أو يحتمل التفاض بشأنها(٢٠) • كما أن العسكريين الامريكيين ـ سعيا وراء اهتمامهم بأمن الولايات المتحدة كانوا قلقين بنفس القدر ولذلك كانت وزارة الخارجية والمشتركون فى محادثات نـــزع السلاح يخشـــون من أن يتصرف الاتحاد السوفييتى بقوة اكبر على مائدة المفاوضات فالعسكريون مثـلا لم يكونوا راغبين أن يتاجروا بمشكلة خليج سوبك Subic Bay فى الفلبين فى سبيل مقاطعة الرئيس كاركوس مقاطعة معنوية • ولقد حانت الفرصـــة للرئيس كارتر كي يبدأ فى عمليات تمييز دقيقة • ولكن نظرا لاتخاذ موقف الحذر المستمر فانه لم يفعل ذلك •

وقد ألقى وليـــام فولبرايت خطابا فى ٢٥ مارس ١٩٦٤ وهو رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس آنذاك أوضح فيه تمييزا مفيـدا وان كان قد ذهب فيه شوطا بعيدا فيقول ـ بقدر ما كانت الدولة ـ اى دولة ـ راضية عن ممارسة مبادىء داخل حدودها ـ مهما كانت أيدولوجيتها غـــير مقبولة ـ فليس بيننا وبينها أى شجار جوهرى » • ويعتبر هذا التمييز مقبولا من الناحية الجيوبولتيكية وعليه ففى ١٩٦٥ لحماية ما رآه الرئيس جونسون بأنه تهديد لتحويل جمهورية الدومنيكان الى شيوعية (ليس ثمة ما يثبت ماديا من أن ذلك التهديد حقيقى أو خيالى) فقـــد انزلت الولايت المتحدة قواتها المسلحة فى جمهورية الدومنيكان • وأن النصف الغـربى من العالم الناطق بالاسبانية ظل لمدة ٨ سنوات تحت سيطرة دكتاتور من هايتى الذى كان يمارس كل أعمال البربرية المعروفة ولم يخطر ببال الامريكيين أن يرسلوا سفنا لاخماد بابا دوك Papa Doc ـ وهو ما يمكن وصـفه بانه اعتراف صامت بمبادىء فولبرايت • وحتى عنـــدما كانت سبانيا فى عنفوانها فى عهد فرانكو فلم تكن تمثل تهديدا الا فى جبل طارق وهو طبقـا لمعاهدات تصفية الاستعمار من الجائز أن يعود لاسبانيا الا أن سكانه ـ وهى حقيقة غير متسقة ـ قد فضلوا أن يظلوا مستعمرة بريطانية • ولقـــد

أرضى فرانكو غروره بوضعه حصارا اقتصاديا على جبل طارق ومهما كانت قوة النقد التى كانت موجهة ضده ابتداء من روزفلت ومن أتى من بعده فان الادارة الامريكية لم تقترح اتخاذ أى عمل جماعى ضد أسبانيا · وعلى النقيض من ذلك كانت الولايات المتحدة على وشك الدخول فى حرب احتجاجا على الشيوعية فى كوبا ولبس ذلك راجع الى كره الامريكيين لمبادىء كاسترو ولكن بسبب وصول بذرة سوفيتية الى قلب الولايات المتحدة الأمر الذى ترفضه مبادىء مونرو Munroe Doctrine .

ولم يفلح الرئيس كارتر فى ملاحظة التمييز الذى وضعه فولبرايت بل حاول أن يطمسه فيقول « أنا لا أميل بتاتا الى اعتبار الاتحاد السوفييتى المكان الوحيد فى العالم الذى تضيع فيه حقوق الانسان » كان ذلك فى مؤتمر صحفى فى ٢٣ فبراير عام ١٩٧٧ · وفى مؤتمر صحفى آخر فى ٢٤ مارس قال « لقد حاولت أن أؤكد للعالم بأننا لا نصنف الاتحاد السوفييتى ونضعه موضع النقد » و فى يونية كانت نبرته دفاعية(٢١) ولم تكد تمر فترة على هذه العبارة الخطابية « لا أضع الاتحاد السوفييتى موضع النقد » حتى قال عكسها تماما « وانني لم أحاول أن أدس أنفى فى الشئون الداخلية فى الاتحاد السوفييتى كما أننى لم أصور أى تعليق ينتقد شخصية السكرتير العام بريجنيف » ·

ان حقوق الانسان فى أى مكان كانت (الهدف النظرى) للرئيس كارتر · ولقد ظلت كذلك حتى وان لم يعد هناك مزيد من الخطابات الى زاخاروف أو لقاءات مع بوكوفسكى · لقد استمسك الرئيس الأمريكى السابق بشدة بموقفه النظرى «لقد عملت ليل نهار كى أؤكد أن الاهتمام بحقوق الانسان يتمثل فى كل عمل تقوم به حكومتنا سواء فى الداخل أو الخارج·قال ذلك فى مؤتمر صحفى فى نهاية العام الأول من توليه السلطة (١٥ ديسمبر ١٩٧٧) · وبعد ذلك بعام عند الاحتفال بالعيد الثلاثين للاعلان العام لحقوق الانسان (١ ديسمبر ١٩٧٨) صرح بقوله « طالما كنت رئيسا للولايات المتحدة فان حكومتى سوف تستمر فى تحقيق وضمان حقوق الانسان فى كل أنحاء العالم · ولا تستطيع قوة على الارض أن تبعدنا عن هذا الالتزام · ولقد صار واضحا بمرور الوقت بأن التصريحات المحددة سوف تصبح نادرة وذلك اذا قورنت بتصريحات الرئاسة وبالتالى تكون وزارة الخارجية الامريكية مكلفة بالقيام بالواجبات

التى شرحها الكونجرس قبـــل تولى الرئيس كارتر • وفى الوقت المناسب تعرضت شيلى والارجنتين والبرازيل للنقد طبقا لتقارير وزارة الخارجيـــة السنوية وبالتالى فقـــد منعت عنهـــا التسهيلات الاقتصادية والمعونات العسكرية بصور متفاوتة • وفى بلاد أخرى مثل كوريا الجنوبية والفليبين استمرت تلك المعونات وذلك طبقا للسلطة التى يخولها الكونجرس للرئيس فى أن يضع المصالح واعتبارات الامن فى الاولوية اذا تعارضت مع حقـوق الانسان ويكون للاخيرة المركز الثانوى •

ولكن على الرغم من تحفظ الرئيس لمسالة النقد الا أنه وجد ذلك من الصعب عليه فعند وصوله الى وارسو فى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٧ حيا الرئيس الشيوعى جيريك قائلا بان بولنـــدا « كانت شريكا ضمن جهود مشتركة ضد الحرب والحرمان وقد ذكر أنه فى نهاية الحرب العالمية الاولى قدم هربرت هوفر الى بولندا كى يساعدهم على تخفيف معاناتكم من أجـــل أن تكون بولندا مستقلة ولكن الظروف كانت مختلفة وكان الكفاح طويلا ولكن قال هوفر « اذا كان التاريخ يعلمنا أى شىء فاننـــا نتعلم من حيوية الجنس البولندى التى لا منازع فيها بأن بولندا سوف تنهض من جديد من هـــذا الرماد » وقال كارتر « لقد تحقق ما تنبأ بـــه » ولقد سأل صحفى الرئيس كارتـــــر :

خلال المناظرات الرئاسية صرح الرئيس فورد بأن أوروبا الشرقيـــة ليست تحت السيطرة السوفيتية وقد أجبت سيادتكم • « قالها للبولنديين » حسنا • حيث ان سيادتكم هنا هل ترون أن هذه السيطرة سوف تستمر الى ما لا نهاية أو أنكم ترون أنه لابد ان يأتى اليوم الذى تصبح فيـــه بولندا حـــرة ؟ •

فأجاب الرئيس بقوله : « ان دولتنا ملتزمة بالفرض القائل بأن كل الدول يجب أن تكون مستقلة و •••• وحرة •••• بعيدة عن التدخل غـــير المرغوب أو التورط مع دول أخرى •••••• أنا أعتقد •••••• أنه التزام عميق لدى غالبية الشعب البولندى •••••• وهى رغبة والتزام بالا يسيطر عليهم أحـــد »(٢٢) •

وسأل الصحفى مرة ثانية قائلا :

فأنت لا تنكر أنهم واقعون تحت سيطرة هنا ؟ ٠

فأجاب الرئيس كارتر :
أعتقد أننى قد علقت بما فيه الكفاية حول هذا الموضوع ٠ وبعد

أربعة شهور فى ١٢ أبريل سنة ١٩٧٨ رحب كارتر بالرئيس شاوشيسكو رئيس رومانيا فى البيت الابيض وصرح كارتر فى الاحتفال « بأن شعب الولايات المتحدة يشرفه استقبال ضيفه القائد العظيم لبلد عظيم » واستطرد قائلا : « ان أهدافنا هى نفس الأهداف وهى أن لا يوجد نظام عادل فى الاقتصاد والسياسة وأن ندع شعوب العالم تشارك فى النمو وفى السلام وفى الحرية الشخصية » ويلاحظ أنه بالنسبة للحرية المدنية يضع بيت الحرية Freedom House فى المرتبة السادسة (وتعتبر المرتبة السابقة أدنى تلك المراتب) ٠ أما فى مقياس الحقوق السياسية فتجىء رومانيا فى المرتبة السابعة ٠

وعند استقباله للرئيس اليوغسلافى تيتو (٧ مارس ١٩٧٨) قال كارتر « ربما كان كأى انسان آخر فى يوغوسلافيا فهو يمثل التطلع الى الحرية والاستقلال والحرية التى توجد فى شرق أوربا وفى كل أنحاء العالم » ويضع بيت الحرية Freedom House فى المرتبة الخامسة بالنسبة للحقوق المدنية وفى المرتبة السادسة بالنسبة للحقوق السياسية ٠

واستمر كارتر على هذه الحال حتى ٢١ بريل ١٩٧٨ عندما وجه نقدا الى كمبوديا ووصفها بأنها « أسوأ » منتهك لحقوق الانسان وقال « ان أمريكا لا تستطيع أن تسكت بل تدين حكومة كمبوديا على هذه الممارسات » وفى الواقع أن أمريكا لم تفصح عن ادانتها لحكومة كمبوديا والتى ترجع الى الفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٨(٢٣) ٠ وباختصار فهو كرئيس أولا وتهدئته لموضوع حقوق الانسان خطابيا ثانيا حاول كارتر ان يقلل من أعباء حقوق الانسان على سياسة أمريكا الخارجية حتى وصل بها (أى بالحقوق) الى حالة من الفوضى لم يسبق لها مثيل ٠

(٦)

سوف نستعرض الآن اقتراح وليـام باكلى وهو يميـز بين سؤالين أولهما : **كيف تعمل حقوق الانسان فى بلد ما من البلاد ؟** وثانيهما : **ماذا يجب ان تفعله الولايات المتحدة ازاء حقوق الانسان ؟** وان التدخل أو الخلط بينهما هو الذى أدى الى الفوضى أو التشويه القائم الآن · وأن مشـكلة اشتراك الأمريكيين مع السوفيت فى سبيل عدم قيام حرب عالمية لا يلغى أى التزام يقع على دولة متحضرة بحقوق الانسان · وعلى الرغم من أن تجنب حرب عالمية وضرورة المحافظة على سلامة دولة أمريكا هما الهدفان الأوليان الا أن الضرورة الأخلاقية تتطلب من الولايات المتحدة كدولة عظمى لها جولاتهـا التاريخية ـ أن نراقب عن كثب مدى تطبيق حقوق الانسان فى النظـام السوفيتى ـ حتى لو لم يقدم الأمريكيون التزاما بعمل شىء ملموس للتخفيف من حـدة ذلك النظـام ·

وبوجه عام يمكن القول أن أمريكا فى وضع أفضل فى جميع المؤتمرات الدولية بما يسمح للأمريكيين بأن يقـرروا بأن الدول ذات السيادة تدين لمواطنيها فى مقابل اعتراف تلك الدول بحقوق أفرادها وتحديد الصورة بهـذا الشكل بدلا من الاشتراك فى تزويد شعارات يعلم الأمريكيون أنها ليست ذات معنى فعال · وفى نفس السياق فان الاستعراض أو الاستقرار لحالة حقوق الانسان فى بلد ما يجب ألا تتأثر بتشتيت الاهتمامات الدبلوماسية ـ وهـذا يعطى ثباتا جيروسكوبيا فى الحكم وهـذا عدو النفاق وغيرها من التسميات التى شوهت مثالية حركة حقوق الانسان ·

بهـذا الخصوص يرى وليام باكلى أن على الكونجرس أن يعيد النظر فى التشريع القائم حول حقوق الانسان وعليه أن يشكل لجنة حقوق الانسان تتكون من الرئيس وأربعة أعضاء يساعدها فى عملها ١٢ فـردا آخـرين · ولأسباب رمزية أولا وأسباب عملية ثانيا يجب الا تتبع هـذه اللجنـة أو الهيئة وزارة الخارجية بل يستحسن أن تلحق بالقضاء أو وزارة العـدل · والذى يهم اكثر أن أسلوب عملها يجب أن يكون مستقلا ولا يرتبط بصنع السياسة التى تنتجها الحكومة سواء من الناحية التشريعية أو التقليـدية ويستطرد الباحث الأمريكى مدللا على رأيه قائلا : يقوم الرئيس الأمريكى

بتعيين أعضاء اللجنة ويصدق عليهم مجلس الشيوخ (الكونجرس) · ويجب أن يوصى الرئيس الأمريكى بأن يختار أعضاء اللجنة من عدد من المرشحين تعيينهم أو ترشحهم الوكالات القائمة التى تكرس نفسها لخدمة قضـــايا حقوق الانسان وتشتمل على (وليست مقصورة عليها فحسب) هيئة الحقوقيين الدوليين ـ بيت الحرية Freedom House ـ هيئة العفو الدولية ـ والعديد من اللجان الدينية وكذلك الصليب الأحمـر ·

ويحدد أسلوب العمل دور الرئيس أو العضو ويقصره على التقرير عن ظروف فعلية وليس أن يطلب اليه أن يوصى باتباع سياســة · وتستمر السياسة فى عملها أو فى صدورها من الكونجرس أو السلطة التنفيذية · وعلى رئيس الهيئة أن يقدم تقريرا علنيـــا مرة كل ســـنة الى الرئيس الامريكى والكونجرس ـ أو حتى الى العالم بأسره تبعا لطبيعة الحدث عن ظـــروف حريات الانسان فى كل بلد مستعينا بالاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر عن الأمم المتحدة كأساس · ولأجل الأغراض الادارية · وكما يفعل بيت الحرية Freedom House فى تقريره السنوى ـ فان تلك الحريات يمكن تجميعهـا معا بمعنى أننـــا نستطيع أن نميز بشكل ميســـور بين الحق (رقم ٥) من الاعلان العالمى لحقوق الانسان وهو عدم التنكيل أو التعذيب والحق (رقم ٢٤) الخـاص بالراحـة ووقت الفـراغ ·

وسوف تكون تلك الهيئة مسئولة أمام السلطة التنفيذية أو الكونجرس بمعلوماتها عن حقوق الانسان فى بلد ما ، والحركات فى ذلك البلد التى تهدف بمعلوماتها عن حقوق الانسان فى بلد ما ، والحركات فى ذلك البلد التى تهدف الى تحسين الأحوال فى تلك القوانين مهما كانت · ومع ذلك فان أى سياسة للحكومة او الكونجرس يمكن الا تنبع من مبادرات الهيئة حتى لو نشـــأت السياسة عن رد فعل تشريعى أو تنفيذى وتقوم على أساس بيانات قامت الهيئة بتجميعها · ويرى هـذا الباحث الامريكى أن رئيس تلك الهيئة أو أى مسئول يعينه رئيس الهيئة سوف يمثل حكومة الولايات المتحدة فى عـدة مناصب تتصل بموضوعه فى الأمم المتحدة ويحتل منصب اللجنة الثالثة فى الجمعية العامة · ويمكن أن يرد على تساؤلات تتعلق بحقوق الانســـان فى الأمم المتحده ويصف ابحاثه بهذا الصـــدد ومن الجائز أن يترك حق التصويت

لممثل الولايات المتحدة الدائم فى الأمم المتحدة (سواء كان ذلك بالتأييد أو الاعتراض أو الامتناع عن التصويت) حول أى اقتراح ملموس يختص بأعمال مثل معاملة الارهابيين أو خاطفى الطائرات أو ما شابه ذلك • وهذا القسم من الواجبات لن يكون صعبا للغاية كما يبدو للقارىء • اذ أن معظم المناقشات فى اللجنة الثالثة تدور حول نقط تافهة ويعتريها النسيان فى اليوم التالى على مناقشتها وحتى التوصيات التى تصدر بشأنها عرضه للقبول أو الرفض من جانب الجمعية العامة حيث يصوت المندوب الدائم للولايات المتحدة تبعا للتعليمات التى يتلقاها من حكومته •

وعلى نفس المنوال فان رئيس الهيئة أو من ينوب عنه يمكن أن يجلس فى جلسات مؤتمر جنيف حول حقوق الانسان • ومن جديد فان دوره هنا هو تقديم تقارير عن ظروف حقوق الانسان فى أى بلد يكون موضع المناقشة ورئيس الهيئة أيضا ليس له حق التصويت على أمور تستلزم قرارات سياسية • فان التصويت على ادانة التفرقة العنصرية أو الاضهاد الدينى أو ادانة الاستعباد أو التمييز بين الرجل والمرأة فان ذلك لا يعتبر تصويتا من جانب سياسة الولايات المتحدة تجاه تلك البلاد التى تقوم بهذه الممارسات • وعلى هؤلاء المسئولين فى الهيئة المقترحة أن تكون لهم فرصة التعبير عن أنفسهم لصالح حقوق الانسان اذا ما طلب اليهم ذلك •

ويضيف وليام باكلى أنه يجب أن يسمح لتلك الهيئة أن تكون على اتصال بعدد من ساعات الارسال الاذاعى فى كل بلد كل عام وذلك بهدف الوقوف على صحة أبحاثها • وهذه التقارير ـ مرة ثانية ـ سوف تذاع من اذاعة صوت أمريكا دون ابداء أى توصيات تتعلق بالسياسة بل يمكن أن تذاع فى أوربا واذاعات آسيا وأمريكا اللاتينية •• وهذه التقارير على الرغم من أنها ليست مشفوعة بتوصيات سياسية يجب ألا تمر كمجرد احصائيات جافة جفاف الرماد فيمكن أن تجذب انتباه المستمع وذلك عن طريق اتاحة الفرصة للاجئين فى أن يدلوا بقصصهم وظروفهم مثلا • ومن الممكن أن تستمر مدة رئيس الهيئة فى منصبه ٧ سنوات •

(٧)

كما يضيف هـذا الباحث قوله : قـد يبدو من غير الضرورى أن وجود مثل هـذه الهيئة لا يحرم الكونجرس أو السلطات التنفيذية دستوريا من سلطاتها المتضمنه فى مثل هـذه الموضوعات وليس لأحـد السلطة بأن يصف رئيس تلك الهيئة بالحق لأنه نزل فى وارسو اذ أنه له مطلق الحرية فى أن يفعل ذلك · والكرنجرس يستطيع أن يصوت على ايقاف الاسلحة أو فول الصويا أو أى نوع من المساعدات بهدف العقاب أو التخفيف ولكن وجود مثل هذه الموضوعات سوف تؤدى الى أحداث معينة تمنعنا من الوقوع فى مثل هذا التعجل وهو ما يشوه تشريعاتنا اليوم تجاه بلد ما دون بلد آخر ·

« ان العدو الأول للغة الواضحة هو عدم الاخلاص » كتب أو رفل ذات يوم فى احـدى مقـالاته قائـلا : « فى هـذا العصر نلاحظ أن اللغـة السياسية والكتابة السياسية هى دفاع ما لايمكن الدفاع عنه »(٢٤) · واذا قلنا الحقيقة ـ حسب مايراه سولجنتسفين ـ فان هـذا يكون أهم شىء · ان السياسيين لا يستطيعون دائما أن يقولوا الحقيقة · ولكن ذكر الحقيقة حول حقوق الانسان ـ دون مغالاة فى الوصف ـ لا يتعـارض مع ميكانيكيات السياسـة الخـارجية ·

وفى النهاية يتساءل الباحث الأمريكى عما اذا كانت هـذه الهيئـة باكتشافاتها وأبحاثها وتقاريرها وشهادتها أمام الكونجرس أو الدولة واذاعة اكتشافاتها عالميا ـ تضمن حقوق الانسان ؟ · ويجيب قائلا : من المستحيل أن نقول أنها تستطيع ذلك · اذ مع توفر النوايا فى كل أنحاء العـالم فان مبادىء ويلسون (أو الويلسونية) قـد جعلت العالم فى خطر رهيب على طريق الديمقراطية · ولكن عكس ما سبق أن ذكرنا يوجد رصيد مشجع ألا وهـو الفـرد الذى لا يقبل أن تضيع حقوقه الانسانية وان هـذه الفكرة تحتـاج للرعاية ليس فقط بممارسة حقوق الانسان داخليا ولكن الاعتراف بأهمالها أو غيابها فى الخارج · اننـا نضيع الوقت اذ ظللنا نحاول فى سلامة قول الحقيقة اذ أن ذكر الحقيقة شىء مفيد للحقيقة ذاتهـا ·

(٨)

كانت هـذه هى وجهة نظر الباحث الأمريكى وليام باكلى عن حقـوق

الانسان والسياسة الخارجية للولايات المتحدة واقتراحه حول تأجيل حقوق الانسان وتقييدها فى الولايات المتحدة الأمريكية فى اطار الشرعية السياسية هناك .

وبصرف النظر عن تفصيلات اقتراحه ، الا انه من الثابت أن مثل هذه الاقتراحات يمكن أن تؤدى الى استبصارات بالغة العمق تفيد المخططين من السياسيين فى النظم الليبرالية والشمولية على السواء ، وتنور الرأى العام العالمى من ناحية أخرى ، وأن مثل هذه الدراسات التنبؤية تستشرق أفاق المستقبل لأنها تستعين بكل الأدوات المنهجية المستحدثة التى يتيحها علم العلاقات السياسية الدولية .

(١) اعتمدنا هذه الدراسة بصفة اساسية على :

William F. Buckley, Jr. Human Rights and Foreifin Policy: A Proposal, in Foreign Affairs, Spring 1980, Vol. 58, No. 4 PP. 775 - 796.

وراجع ايضا :

الحلم الامريكى American dream ـ الكابوس العالم ـ فصول من كتاب : The Dilemma of U.S. Human Rights Policy

من تأليف : Sandra Vogelgesang الذى نشر فى ابريل عام ١٩٨٠ ، وقد اشترك فيه كل من :

William F. Buckley, Jr. & Daniel Patrick Moynihan.

وذلك فى الكتابة عن الخدمة فى اللجنة الثالثة بالامم المتحدة (حقوق الانسان) فى كتاب A Dangerous Place ، نشر فى Boston; Little Brown & Company, 1978.

وراجع ايضا : Arther Schlesinger, Jr., Human Rights and the American Tradition.

(٢) Schlesinger, op. cit.

(٣) جورج كينان : شهادة أمام لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس ١٠ فبراير ١٩٦٦ وتتعلق الشهادة بالمساعدة الخارجية الاضافية فى السنة المالية ١٩٦٦ بالنسبة لفيتنام .

(٤) راجع فى تفصيل ذلك :

The Universal Declaration of Hnman Rights.

The Convention on the Prevention and Puniskment of the Crime of Genocide & The International Convention on the Elimination of all Forms of Racial Discrimination, The International Convention on Economic, Social and Cultural Rights, The International Convenant on Civil and Political Rights.

(٥) قبل شهرين من اعلان تصديق السوفيت على الاعلان العام تحدث اللورد Home فى احدى الجلسات الافتتاحية فى مؤتمر هلسنكى قائلا : « اذا

كان مؤتمركم يركز بصفة أساسية على الشعوب والثقة فان علينا أن نزيل الحواجز التي تحول دون حركة الشعب وتبادل المعلومات والافكار ، وقال اللورد Home أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ـ بصفته وزير خارجية بريطانيا « اننى واثق من أن الدول الشيوعية سوف تكون قادرة على اثبات أنها كرست نفسها للحرية الاساسية للشعب فى كل مكان » ٠

(٦) Moynihan, Daniel Patrick. The Politics of Human Rights, Commentary, Augest 1977.

(٧) Drew, Elizabeth, "A Reporter at Large-Human", The Porker, July 18, 1977.

(٨) راجع خطاب الرئيس الامريكى السابق جيمى كارتر فى خطابه أمام هيئة السياسة الخارجية ٠ نيويورك ، ٢٣ يونيو ١٩٧٦ ٠

(٩) ثمة الكثير من المعلومات تؤكد هذه العبارة ، راجع :
Take Sides on Vietnam by Cecil Woolf & John Bagguley, ed., New York: Simon and Shuoter, 1967.

(١٠) The New York Times, September 4, 1972.

(١١) John Kenneth Galbraiath, AChina Passage, New York: Houghton Mifflin Co., 1973.

(١٢) James Reston, The New York Times, July 8, 1971.

(١٣) The New York Times, June 25, 1977.

(١٤) Drew, op cit.

(١٥) عبر وليام ف٠ باكلى عن احساسه العام بالوهم ، والملاحظ أن باكلى هو مقدم هذا الاقتراح ٠

(١٦) Shlesinger, op. cit.

(١٧) لتسهيل ذلك راجع :
U.S. Human Rights Legislation

(١٨) Henry Kissinger, White House Years, Boston Little, Brown and Co., 1979, PP. 1271 - 72.

(١٩) لم يوفق الرئيس فى اختيار اللفظ المناسب لان اعتبار الالتزام بحقوق الانسان التزام « مطلق » شىء خطير ، فالالتزام بشىء يعنى الدفاع عنه ، ولذا فان كلمة « مطلق » ليست دقيقة ، هذا ما يراه الباحث الامريكى وليام باكلى وهو يضيف قائلا الى ما سبق قوله فى المتن : « والا كنا أعلنا الحرب على الصين والاتحاد السوفيتى مثلا » ومن هنا وجب استخدام لفظ أقل من لفظ « مطلق » ٠

(٢٠) راجع Drew, op cit.

(٢١) تفصيل ذلك مؤتمر صحفى فى ١٣ يونيو ١٩٧٧ ٠

(٢٢) تفصيل ذلك فى مؤتمر صحفى فى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٧ ٠

(٢٣) أدان ريتشـــارد س هلبروك مساعد وزير الخارجية لشئون شرق آسيا والمحيط الهادى ـ أدان كمبوديا فى ٥ سبتمبر ١٩٧٧ ٠

(٢٤) George Ormell, "Politics and the English Language" in A Collection of Essays,
New York: Harcourt Brace, Jovanovich, Inc., 1953.